

## مبادئ العطاء المسيحي

بعد قضاء بعض الوقت متأملاً في كيفية تعامل المؤمنين مع موضوع المال في الكنيسة الأرثوذكسية قررت الكتابة عن هذا الموضوع . على كل من لا يعطي أهمية لهذا الموضوع النظر إلى العهد الجديد ليرى كم أعطى الرب يسوع أهمية لموضوع المال في تعاليمه.

فعلى سبيل المثال، مثل الشاب الغني المتمسك بثروته الذي لم يستطع بسببها ان يتبع يسوع (لوقا 18:23-18) ومثل الأرملة الفقيرة التي استطاعت إتباعه عندما ألفت كل ما لديها (مرقس 12: 41-44). ونرى أيضا الرسول بولس يحث الكنائس اليونانية على العطاء (2كورنثوس 9: 1-5)، وبالمقابل حنانيا وسفيرة الذين ماتوا نتيجة إخفاء جزء من ثروتهم عن الله (أعمال 4: 32- 5: 11). هذه الأمثلة وأخرى من الكتاب المقدس ومن حياة القديسين كثيرة في تعدادها، كلها تظهر لنا كيف أن موضوع المال لا يمكن تجاهله في حياة الكنيسة وفي دعوتها.

على الرغم من أن الحديث في هذا الموضوع يبدو غير مريحاً للبعض لكن الانجيل يحثنا على أن نكون وكلاء أمناء في تعاملنا مع أموالنا. لا نستطيع أن نخدم الله والمال معا (متى 6: 24). لذا فإني أقدم هذه التأملات تحت الرعاية الحكيمة لمطراننا كدعوة للمساهمة في الحوار القائم في هذا الموضوع ومراجعة تعاملنا معه في هذا البلد وفي البطريركية أيضا. سننظر هنا إلى أمرين هامين : أولهما المبادئ المسيحية المتعلقة بموضوع العطاء، وثانيهما كيفية تطبيق تلك المبادئ في حياة الكنيسة.

دعنا نكون واقعيين ونعلن عما نراه عندما نحصي اراء رعيتنا الأرثوذكسية هنا في بريطانيا وايرلندا. دعنا أولا نواجه المشكلة، يضطر الكثير من كهنتنا والشمامسة على العمل في أعمال علمانية لتسديد إحتياجاتهم (والبعض إحتياجات أسرهم ) ، والبعض من هؤلاء يعملون ساعات عمل كاملة. يحدث ذلك في الغالب بسبب عدم قدرة كنائسهم على دعمهم ماديا. وبين هؤلاء ممن لديهم زوجات عاملات وأولاد بالغين قد يكون هذا الأمر سهلا نوعا ما بالنسبة لهم، ولكن في نفس الوقت هذا الوضع هو وضع غير مستقر لأن الكنيسة في تلك الحالات تعتمد اعتمادا أساسيا على شخص آخر لتمويل جزء كبير من عملها وهذا الوضع لا يستمر إلى الأبد!

في الكثير من كنائسنا نجد بعض المؤمنين الكرماء جدا في عطائهم وخصوصا عندما يتعلق ذلك بمناسبة زفاف أو بمشروع لإصلاح شيء ما في الكنيسة. أما العطاء المنتظم أسبوعيا بقلب شاكر لعمل الله ليس من السهل إيجاده. لهذا السبب، نرى أحيانا أن الامور المالية في الكنيسة يطغى عليها الطابع العلماني في افتقاده للمساءلة وإعطاء الشكر لله على عطايها. فبدلا من إعطاء الشكر لله على نعمته نرى أن موضوع جمع المال لتسديد نفقات الكنيسة قد أصبح عبئا عليها وأقصد بذلك المناسبات المقامة خصيصا لجمع المال التي غرضها في أغلب الأحيان جذب غير الملتزمين في حضور الكنيسة لتقديم دعمهم المالي. وهذا بدوره يفود بعضهم للقول "على الرغم من عدم انتظامي في حضور الكنيسة فإني على الاقل أعطي القليل الان وعندما يتطلب الامر في المستقبل".

لا نستطيع التعامل مع هذه الامور أمام الله بهذه الطريقة. فثمر تلك الحلول الوسط في الامور المالية هي واضحة للجميع: كهنة مرهقون غير قادرين على تنميط خدماتهم وبالتالي هذا له تأثير سلبي على صحتهم، توزيع غير فعال للكهنة في تسديد إحتياجات الخدمة، رؤية متواضعة لما يمكن للكنيسة فعله وغير حاسبين الكلفة الحقيقية للكراسة.

فعلى سبيل المثال هناك البعض من كهنتنا و شمامستنا ممن يكتفي بتسديد نفقاته فقط وليس لديه مرتب كنسي أو حتى حلم بتقاعد كريم في المستقبل. نحن لا نستطيع القول بأن دفع مستحقات الكاهن الذي سيأتي من بعدنا هو أمر لا يعنيننا. فالرسول بولس لم يتوقع البتة من الذين سيأتوا بعده بالخدمة أن يكونوا من صناع الخيام بلا زوجات أو عائلات. ففي رسالته الثانية الى كنيسة كورنثوس (إصحاح 8 و 9) نراه يعلم الكنيسة كيفية تحضير نفسها للخدمة القادمة. لهذا فعلينا مسؤولية تنظيم حياة كنيستنا الان بطريقة تضمن تأسيس ممارسات جيدة الان ومستقبلا.

نجد هناك بعض المبادئ الأساسية المسيحية في العطاء بالعهد الجديد ومنها :

**الأخبار السارة :** فَإِنَّكُمْ تَعْرِفُونَ نِعْمَةَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمْ أَفْتَقَرَ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَعْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ. (2 كورنثوس 9:8)

**الشكر:** لِأَنَّ افْتِعَالَ هَذِهِ الْخِدْمَةِ لَيْسَ يَسُدُّ إِعْوَانَ الْقَدِيسِينَ فَقَطُّ، بَلْ يَزِيدُ بِشُكْرِ كَثِيرٍ لِلَّهِ (2 كورنثوس 12:9)

**السرور:** كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوْ اضْطِرَارٍ. لِأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللَّهُ (2 كورنثوس 7:9)

**الإرادة والتضحية :** لِأَنَّهُمْ أَعْطَوْا حَسَبَ الطَّاقَةِ، أَنَا أَشْهَدُ، وَفَوْقَ الطَّاقَةِ، مِنْ تَلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ (2 كورنثوس 3:8)

**الكرم:** هَذَا وَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالشَّحِّ فَيَالشُّحِّ أَيْضًا يَحْصُدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالْبِرِّكَاتِ فَيَالْبِرِّكَاتِ أَيْضًا يَحْصُدُ. (2 كورنثوس 6:9)

**الثقة:** وَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلِّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ (2 كورنثوس 8:9)

**الإنظام :** فِي كُلِّ أَوَّلِ أُسْبُوعٍ، لِيَضَعَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عِنْدَهُ، خَازِنًا مَا تَيَسَّرَ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ لَا يَكُونُ جَمْعٌ حِينئِذٍ. (1 كورنثوس 16:2)

و هذا بحسب دخل كل فرد.

كان موضوع العشور (10%) هو من الأمور المعتادة في العهد القديم . أما في العهد الجديد فمقياس العطاء يجب أن يفوق ذلك من خلال تعلمنا للعطاء المضحي النابع من حياتنا مع الله. لذا فإن على كل شخص وبيت الصلاة إلى الله طالبين مشيئته في هذا الموضوع. نحن نحيا بالنعمة لا بالناموس.

إذاً من الواضح في تعاليم الرسول بولس أن الوكالة على أموالنا هي أمر روعي بالدرجة الأولى فهي تتبع من مسؤوليتنا إتجاه الله ومحبتنا لخدمته ولخدمة شعبه (كنيسته) ولخدمة الفقراء. يجب أن لا تكون بلا حساب أو بعشوائية أو بعدم إهتمام وتجاهل، ولكن يمكن تطبيقها في حياتنا بالصلاة وبالعطاء الأسبوعي المنتظم.

ما تبقى هو ببساطة متعلق بكيفية تحقيق ذلك في الكنيسة وكيفية إدارة الكنيسة لمسؤولياتها اتجاه الله واتجاه رعيته في توزيع مواردها. فلإجابة على السؤال الأول، هناك الكثير من الكنائس التي وجدت أنه عندما يتم تشجيع الرعية على الصلاة والصوم من أجل معرفة النسبة التي عليهم إعطائها أسبوعياً من دخلهم لعمل الله فعندها هذه الأمور المالية عادة تجد حلها.

ففي مدينة مانشستر، نفعل ذلك مرة واحدة في السنة في يوم أحد نخصه ونطلق عليه اسم (أحد الشكر). وقبل هذا اليوم بأسبوعين نصلي جميعنا ونصوم طالبين إرشاد الله لما سوف نعطيه للكنيسة في السنة المقبلة. يتم ذلك بمساعدة ورقة إرشادية تتحدث عن العطاء توزع على الرعية. وفي يوم "أحد الشكر" وفي الوقت المناسب من القداس الإلهي (العادة هي في نهاية القداس) نكمل جميعنا كل على حدا كرت تعهد نقدمه لله. تلك الكروت تستخدم فيما بعد في المطالبة في الاستعفاء من ضريبة الدخل على الأموال المقدمة وأيضاً تستخدم في تدبير ميزانية الكنيسة.

وما زال لدينا من يقدم للكنيسة من ماله في المناسبات الشخصية ومازلنا نقوم بحملات لجمع المال أحياناً من أجل مشاريع الكنيسة بحاجة إليها، ولكن بالأساس نفقات الكنيسة وإحتياجاتها المالية تسد من العطاء المنتظم المقدم من أعضاء الكنيسة.

أما بالنسبة للسؤال الثاني عن كيفية إدارة الكنيسة لما تحصل عليه من أموال، فإن هذه الأمور يجب أن تدار بطريقة فعالة بحسب أفضل المقاييس في التعامل مع الأموال وأن يتم تنظيم الحسابات ونشرها. علينا أن نتيح الفرصة للرعية من الحصول على جميع هذه المعلومات بكل شفافية إن شاءوا لكي يدركوا مدى حرصنا في إدارة أموال الكنيسة. وأخيراً يجب على وكلاء الكنيسة أن يقرروا بعد صلاة كيفية توزيع هذه الأموال في خدمة الله ويكون بالطبع هذا الأمر تحت إشراف الكاهن ومطراننا.

الطريقة التي تقوم بها كل كنيسة في تطبيق ذلك تعود إليها بحسب الإرشاد المعطى لها من مطراننا يوحنا، وأنا أو من بأنه يوجد في كنيستنا في التقليد المقدس إرشادات واضحة لمساعدتنا بخصوص هذا الموضوع.

من المحتمل أنه لن يمر وقت طويل حتى نرى كنائسنا قادرة على تسديد نفقاتها ونفقات خدامها ولديها ما يكفيها من موارد لتتميم خدمتها في أرضنا المتعطشة روحياً. ما أنا متأكد منه هو أننا لا نستطيع تحقيق أيّاً من هذه الأهداف بدون نظرة مسيحية جديّة لموضوع المال في الكنيسة وفي الخدمة فيها.